الإيضاح بعد الإبهام في القرآن الكريم
وأثره على التفسير دراسة تطبيقية
على تفسير روح المعاني للألوسي

إعداد

د. حامد محمد المجرب

أستاذ مشارك في قسم الدراسات الإسلامية

في كلية التربية الأساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي بالكويت

من ٣١١ إلى ٣٤٨

Clarification after ambiguity in the Holy Qur'an and its impact on interpretation An applied study on the interpretation of the spirit of meanings by Al-Alusi

Preparation
Dr.. Hamed Mohammed Al- Almujarab
Associate Professor in the Department of Islamic Studies
At the College of Basic Education - Public Authority for Applied Education Of Kuwait

الإيضاح بعد الإبهام في القرآن الكريم وأثره على التفسير
دراسة تطبيقية على تفسير روح المعاني للألوسي

حامد محمد المجرب
قسم الدراسات الإسلامية–كلية التربية الأساسية – الهيئة العامة للتعليم التطبيقي دولة الكويت.
البريد الإلكتروني:alalmujrab@hotmail.com

ملخص البحث:
اشتمل هذا البحث والذي موضوعه (الإيضاح بعد الإبهام في القرآن الكريم، وأثره على التفسير، دراسة تطبيقية على تفسير روح المعاني للألوسي)
تكتسب هذه الدراسة أهميتها من النقاط التالية: أنها تتعلق بكتاب الله عز وجل الذي أنزله بلسان عربي مبين، فهي تسعى للكشف عن أسلوب من أساليب النظم القرآني وهو الإيضاح بعد الإبهام، تسعى للكشف عن أسرار التعبير بهذا الأسلوب،وبيان لطائفه البلاغية،والكشف عن أساليب النظم القرآني، يعين طالب العلم على فهم كتاب الله فهما صحيحاً، والوقوف على اللطائف والحكم.
واشتمل هذا البحث على مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.
فأما المقدمة: فقد تضمنت الثناء على الله تعالى والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسبب اختيار الموضوع وأهميته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.والتمهيد: فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول: عرفت الإيضاح والإبهام والتفسير لغة واصطلاحاً، وفي المبحث الثاني: بينت الدراسة التطبيقية، وفي المبحث الثالث: بينت منهجي في البحث، وأما الفصل الأول: ذكرت فيه ترجمة الإمام الآلوسي.والفصل الثاني : ذكرت فيه أمثلة تطبيقية على الإيضاح بعد الإبهام من تفسير روح المعاني للآلوسي.ثم أنهيت البحث بخاتمة وتشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات، وألحقت البحث بفهارس للمراجع والموضوعات.

الكلمات المفتاحية: الإيضاح، الإبهام ، القرآن الكريم ، التفسير، دراسة ،تطبيقية ، روح المعاني للألوسي.

Clarification After Ambiguity In The Holy Qur'an And Its Impact On Interpretation
An Applied Study On The Interpretation Of The Spirit Of Meanings By Al-Alusi

Hamed Mohammed Al- Almujarab
Department of Islamic Studies - College of Basic Education - Public Authority for Applied Education-Kuwait.
Email: alalmujrab@hotmail.com

Abstract:
This research included (the clarification after the thumb in the Noble Qur'an, and its impact on interpretation, an applied study on the interpretation of the spirit of meanings by Al-Alusi(
This study acquires its importance from the following points: It is related to the Book of God Almighty, which He revealed in a clear Arabic tongue. The Qur'anic, helps the seeker of knowledge to understand the book of God correctly, and to stand on the subtleties and wisdom.
This research included an introduction, a preface, two chapters, a conclusion, and indexes.
As for the introduction: it included the praise of God Almighty, and prayers and peace be upon the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, the reason for choosing the topic and its importance, previous studies, and the research plan. The applied study was shown, and in the third topic: I showed my methodology in the research, and the first chapter: I mentioned the translation of Imam Al-Alusi. And the second chapter: I mentioned practical examples of clarification after the ambiguity of the interpretation of the spirit of the meanings of Al-Alusi. The search was supplemented with indexes of references and topics.
Keywords: Clarification, Ambiguity, The Noble Qur'an, Interpretation, Study, Application, The Spirit Of Meanings By Al-Alusi.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة ...

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه ودعا بدعوته إلى يوم الدين،

أما بعد ....

نزل القرآنُ الكريم بلسانٍ عربي مبين، قال تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنْ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ } (١)

وجاء على وفق أساليب العرب، وطرائقهم في التعبير،فمن أراد أن يفهم القرآن، فعليه الرجوع إلى أساليب العربية المستعملة، ومعرفة طرقهم في التعبير، قال مالك بن انس: "لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالاً".(٢) ومن أساليب القرآن الإيضاح بعد الإبهام.

سبب اختيار الموضوع:

١- أهمية القرآن الكريم في الدراسات اللغوية والبلاغية، فهو الأصل الأول من أصول العربية.

٢- الوقوف على أساليب القرآن، يعين طالب العلم على فهم كتاب الله فهما صحيحاً، وتجنبه الخطأ، مع اختصار لكثير من الجهد والوقت.

٣- الدراسة التطبيقية لأساليب القرآن على كتاب من كتب التفاسير يرسخ العلم في الباحث.

---

(١) سورة الشعراء آية:(١٩٢-١٩٥).

(٢) انظر : رواه البيهقي في الشعب ، في فصل ترك التفسير بالظن،رقم:(٢٢٨٧).

٤- الوقوف على أسلوب الإيضاح بعد الإبهام ، وتدبر أسرار النظم القرآني، يكشف عن الحكم والفوائد واللطائف البلاغية.

أهمية الموضوع:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من النقاط التالية:

- أنها تتعلق بكتاب الله عز وجل الذي أنزله بلسان عربي مبين، فهي تسعى للكشف عن أسلوب من أساليب النظم القرآني وهو الإيضاح بعد الإبهام.
- تسعى للكشف عن أسرار التعبير بهذا الأسلوب،وبيان لطائفه البلاغية.
- الكشف عن أساليب النظم القرآني، يعين طالب العلم على فهم كتاب الله فهما صحيحاً، والوقوف على اللطائف والحكم.

الدراسات السابقة:

لم تقف الدراسة في حدود الاطلاع على بحث يتناول هذا الموضوع بالمنهجية والأغراض نفسها التي يسعى إليها هذا البحث، وإن كانت هناك نصوص تحدثت عن هذا الموضوع متفرّقة في بطون الكتب كما سيظهر من خلال استعراض بعضها في ثنايا البحث.

خطة البحث :

أما الخطة التي وضعتها فهي على النحو التالي :

مقدمة، وتمهيد، وفصلان، وخاتمة، وفهارس .

المقدمة : وتشمل الثناء على الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم وعلى سبب اختيار الموضوع وأهميته، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد : وهو مدخل للبحث، وجعلته في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإيضاح والإبهام والتفسير لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني : الدراسة التطبيقية .

المبحث الثالث : منهجي في البحث .

الفصل الأول : ترجمة الإمام الآلوسي .

ويشتمل على المباحث الآتية :

المبحث الأول : اسمه وكنيته ونسبه.

المبحث الثاني : مولده ونشأته وصفاته.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الرابع : علمه وآثاره العلمية و ثناء العلماء عليه.

المبحث الخامس : وفاته.

الفصل الثاني : الأمثلة التطبيقية من روح المعاني.

الخاتمة وتشتمل على:(أ) أهم نتائج البحث، (ب) فهرس المراجع والموضوعات.

التمهيد :

قال أهل البيان: إذا أردت أن تبهم ثم توضح فإنك تطنب، وفائدته إما رؤية المعنى في صورتين مختلفتين الإبهام والإيضاح، أو لتمكن المعنى في النفس تمكناً زائداً لوقوعه بعد الطلب، فإنه أعز من المنساق بلا تعب،أو لتكمل لذة العلم به فإنّ الشيء إذا علم من وجه ما تشوقت النفس للعلم به من باقي وجوهه وتألمت، فإذا حصل العلم من بقية الوجوه كانت لذته أشد من علمه من جميع وجوهه دفعة واحدة. (١)

ينقسم المبهم في القرآن إلى قسمين:

١) مبهم استأثره الله تعالى بعلمه ، كتحديد زمن قيام الساعة والأمور التي لا يعلمها إلا الله، فلا يبحث عن مبهم أخبر الله باستئثاره بعلمه كقوله:(وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ). (٢)(٣).

٢) مبهم يمكن معرفته عن طريق النقل المحض، ولا مجال للرأي فيه. (٤)

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ٣٨/٢.

(٢) سورة الأنفال آية:(٦٠).

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن١٥٥/١، والإتقان في علوم القرآن٢٤٧/٢.

(٤) ينظر: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن ص٨ ، والإتقان في علوم القرآن ٢٤٧/٢.

المبحث الأول: تعريف الإيضاح والإبهام والتفسير لغة واصطلاحاً:

الإيضاح:

لغة: من وَضَحَ الشيءُ يَضِحُ وُضُوحاً وَضَحَةً وضِحَةً، واتَّضَحَ أَي بان وظهر، وفي الشِّجاج المُوضِحَةُ، وهي تُبدِي وَضَح العَظْم، واستَوْضَحْتُ الشَّيءَ، إذا وضعتَ يَدكَ على عينيك تنظر هل تراه. (١)

واصطلاحاً:هو أن يذكر المتكلم كلاماً في ظاهره لبس، ثم يوضحه في بقية كلامه.

كقول الشاعر :

يذكرنيك الخير والشر كله . . . وقيل الخنا والعلم والحلم والجهل.

لو اقتصر الشاعر على هذا البيت لأشكل مراده على السامع، لجمعه بين ألفاظ المدح والهجاء، ولكنه أوضح المعنى المراد ، وأزال اللبس بقوله:

فألقاك عن مكروهها متنزهاً... وألقاك في محبوبها ولك الفضل. (٢)

الإبهام:

لغة : هو الخفاء والاستغلاق، وتقول أُبْهِم عن الكلام وطريقٌ مُبْهَمٌ إذا كان خَفِيّا لا يَسْتَبين، ويقال أَمرٌ مُبْهَم إذا كان مُلْتَبِساً لا يُعْرَف معناه، واستبهم عليه الكلام، أي: استغلق.(٣)

---

(١) ينظر:معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة(وضح)//٣/٥،ولسان العرب لابن منظور،مادة(وضح) ٥٦٣/١١.

(٢) ينظر: تحرير التحبير لابن أبي الأصبع صـ١٢٤، وخزانة الأدب لابن حجة الحموي٣٨٣/٢.

(٣) ينظر: كتاب العين للفراهيدي، مادة (بهم) ٦٢/٤، مختار الصحاح للرازي، مادة (بهم)٧٣/١، ولسان العرب لابن منظور، مادة (بهم) ٥٦/١٢.

واصطلاحاً: ما تضمنه كتاب الله العزيز من ذكر من لم يسمه الله فيه باسمه العَلَ.(١)

التفسير:

لغة: من (الفَسْر) بمعنى البيان. يقال: فَسَر الشيءَ يفسِرُه بالكَسر وتَفْسُرُه بالضم فَسْراً وفَسَّرَهُ أَبانه... والفَسْر : كشف المُغَطّى والتَّفْسير كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكل ... فالتفسير باللغة يأتي بمعنى البيان والكشف والإيضاح.(٢)

واصطلاحاً:علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه. (٣)

المبحث الثاني : الدراسة التطبيقية:

تعريف الدراسة التطبيقية :

الدراسة:

لغة :كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي دَرَسَ يقال :دَرَسْتُ الكتابَ أدرُسه دَرْساً، أَي: ذلَّلتُه بكثرة القراءة حتى خَفّ حِفْظه عليّ(٤)،والمدارسة والدراسة : القراءة، ومنه قوله تعالى:(وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ) (٥)أَي: قرأَتَ كُتبَ أَهل الكتاب.

---

(١)ينظر:التعريف والإعلام للسهيلي بتحقيق النقراط ص٥٠،وغرر البيان لمبهمات القرآن لابن جماعة ص٣٨

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور، مادة: (فسر) ٥٥/٥.

(٣) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١٣/١، والإتقان في علوم القرآن – السيوطي صـ ٣٠٩/٢.

(٤) سورة الأنعام آية: (١٠٥).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري ٢٥١/١٢ ، ولسان العرب لابن منظور مادة (درس) ٧٩/٦.

واصطلاحاً :عملية نشاط يؤديه الفرد، بحيث يقوم بتكريس جزء من وقته للقراءة والكتابة، الحفظ والفهم، البحث والاطلاع في أحد العلوم، أو المواد العلمية، قصد الإلمام والإحاطة بالعلم المدروس أو بجزئيات منه. (١)

التطبيقية:

لغة: من معاني التطبيق: التغطية والمساواة، والطَّبَقُ غطاء كل شيء والجمع أَطْباق وقد أَطْبَقَه وطَبَّقَه انْطَبَقَ وتَطَبَّقَ غَطَّاه وجعله مُطَبَّقاً، وطَبَقُ كلِّ شيء ما ساواه، وطبق السَّحاب الجو غَشّاه وسحابةُ مُطَبِّقةٌ وطَبَّقَ الماءُ وَجْهَ الأَرض غطّاه. (٢)

واصطلاحاً: إخضاع المسائل والقضايا لقاعدة علمية أو قانونية أو نحوها.(٣)

تعريف الدراسة التطبيقية :

فالدراسة التطبيقية هي: الدراسات التي تسعى لإبراز مواطن الوفاق أو الخلاف بين قضيتين، أو قضايا في موضوع واحد مع تفسير ذلك وتعليله.(٤)

---

(١) ينظر: نصائح من أجل دراسة صحيحة، مدونة عبد النور خبابة الإلكرتونية،٢٩-٨- ٢٠١٥م،
https //abdennourkhababa.com

(٢) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده، مادة (طبق) ٢٩١/٦ ، ولسان العرب لابن منظور مادة (طبق) ٢٠٩/١٠.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر و محمد النجار، تحقيق / مجمع اللغة العربية ،٥٥٠/٢.

(٤) ينظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية أ.د/ فريد الأنصاري ص ١٩٢.

ومن ثم فالدراسة التطبيقية هي تطبيق منهج من مناهج البحث العلمي على موضوع ما ثم رصد النتائج لتحليل نصوصها والحكم عليها.

المبحث الثالث : منهجي في البحث:

ويتلخص منهج البحث في النقاط التالية :

(١) بينت الأثر المترتب على الإيضاح بعد الإبهام في القرآن الكريم.

(٢) تخيرت أمثلة تطبيقية من تفسير روح المعاني للإمام الألوسي.

(٣)عند ورود الآيات القرآنية قمت ببيان اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

(٤) قمت بتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية أو مظانها.

(٥) عزوت الأقوال إلى قائليها وأشرت إلى المراجع في الهامش مبيناً اسم الكتاب ومؤلفه والجزء والصفحة وقد أُثبت اسم الطبعة في فهرس المراجع الملحق بالبحث.

(٦) كل كلام موضوع بين علامتي تنصيص فهو منقول بنصه ، وإذا تصرفت في حروف يسيرة منه أشرت إلى ذلك في الهامش ، عقب الإحالة بلفظ (بتصرف)، أما إذا كان الكلام منقولاً بمعناه أو بتصرف كثير لم أضعه بين علامتي تنصيص، ثم صدرت الإحالة بلفظ (انظر).

(٧) قمت بعمل خاتمة وهي تشتمل على :

(أ) أهم نتائج البحث.

(ب) فهرس المراجع والموضوعات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفصل الأول: ترجمة الإمام الآلوسي:

المبحث الأول : اسمه وكنيته ونسبه:

هو طود العلم وعضد الدين وفحل البلاغة وأمير البيان العلامة محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي [١] شهاب الدين أبو الثناء ، [٢] وينتهي نسبه الشريف من جهة الأب إلى سيدنا الحسين ، ومن جهة الأم إلى سيدنا الحسن . [٣]

المبحث الثاني : مولده ونشأته وصفاته:

* مولده: ولد الإمام الآلوسي في بغداد في شهر شعبان سنة ١٢١٧هـ . [٤] ونشأ في بيت علم وفضل ، فأبوه واحد من كبار علماء بغداد ، وكان بيته كعبة للعلماء والطلاب ، حيث تعقد جلسات العلم وتطرح مسائله وقضاياه المختلفة في الفقه والحديث والتفسير والنحو والبلاغة وغيرها من العلوم .[٥]

* نشأته: وفي هذا الجو العلمي نشأ الإمام الآلوسي وتعلقت عيناه بأبيه وهو يراه يتصدر الحلقات مناقشاً ومحاوراً ومعلماً ويلقي من الحاضرين أسمى

---

(١) تنتسب هذه الأسرة إلى (آلوس) بالقصر على الأصح وهي قرية على الفرات، فهي علوية في نسبها ، آلوسية في موطنها ، بغدادية في سكناها ، انظر : معجم البلدان (٥٦/١) ، إعجام الأعلام (٢٠٧) ، البغداديون أخبارهم ومجالسهم ص (٢٦) .

(٢)ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١٤٥٠/٣) ، الأعلام للزركلي (١٧٦/٧) ، معجم المؤلفين (١٧٥/١٢) .

(٣) ينظر: حلية البشر (١٤٥٠/٣) ، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (٣٥٩) .

(٤) ينظر: معجم المؤلفين (١٧٥/١٢) ، الأعلام للزركلي (١٧٦/٧) .

(٥) ينظر: النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين (٣٤/٢) .

آيات التقدير والإعجاب ، فسمت نفسه إلى طلب العلم وتحصيله فلم تمض عليه سنوات قليلة حتى كان قد أتم حفظ المتون في الفقه والنحو والعقيدة والفرائض قبل أن يتم الرابعة عشرة من عمره . [١]

* صفاته :

كان الآلوسي ربع القامة ، واسع العينين ، ضخم الكراديس [٢] ، ريان الجسم [٣] ، غير سمين ، كث اللحية ، أبيض اللون مشرباً بحمرة ، فكان كامل الوجه ، عظيم الهيبة ، جليل الوقار كثير الصدقات والصلاة والاستغفار ، رسخ في كل منقبة علية ، فلا ينتطح كبشان في توحده في جميع الفضائل ولا يختصم فاضلان في تفرده في حميد الخصائل.[٤]

المبحث الثالث : شيوخه وتلاميذه:

* شيوخه :

مما لا شك فيه أن من الروافد التي تسهم في تكوين علم الرجل وثقافته الشيوخ فهم القدوة العلمية له ، فلقد فتح الإمام الآلوسي عينيه على جهابذة الفكر والأدب فنهل من ينابيعهم وقطف من بساتينهم وكان أعظمهم أثراً فيه والده ، فبعد أن ختم القرآن الكريم ابتدأ في طلب العلم فقرأ الآجرومية ومقدمات العربية على والده وابن عمه علي بن أحمد العاشور ، ثم انتقل إلى محمد بن أحمد الحافظ ، ثم قرأ على الحاج درويش بن عرب خضر، ثم قرأ

---

(١)ينظر: المرجع السابق.

(٢) الكراديس : جمع " الكردوسة " وهي كل عظم كثير اللحم أي ضخم الأعضاء ، انظر : لسان العرب مادة " كردس " (١٩٥/٦) ، تاج العروس مادة " كردس " ، باب السين ، فصل الكاف (٤٣٣/١٦) .

(٣) ريان الجسم : أي كثير اللحم ، انظر : أساس البلاغة مادة " روى " (٣٩٨/١) .

(٤)ينظر: المسك الأذفر (٦) ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (٢٣٥/٢) .

على عبد العزيز الشواف ، ثم انتقل إلى علي أفندي الموصلي ، ثم درس على محمد أمين أفندي الحلي ، وقرأ على الشيخ علي السويدي ، والشيخ خالد النقشبندي . [١] والمعمر يحيى المزوري العماري . [٢] واستجاز علماء كثيرين كالشيخ علي البغدادي ، ومحدث الشام الشيخ عبد الرحمن الكزبري ، ومفتي بيروت الشيخ عبد اللطيف ، وشيخ الإسلام ومفتي الديار الرومية أحمد عارف بك واقف المكتبة العظمى في المدينة المشرفة . [٣]

* تلاميذه :

لما ابتاع الإمام الآلوسي داراً جعل قسماً منها مأوى لرواد العلم فقصد من أطراف العراق وكردستان وتهافت عليه الطلاب تهافت الظُماء على الشراب ، فكان يدرسهم ويواسيهم ، كما كان يدر على سائليه ما نالته يده من الذهب ، وما بلغ إليه علمه من الفضل والأدب ، وممن تتلمذ على يديه أولاده : عبد الله بهاء الدين الآلوسي [٤] وعبد الباقي الآلوسي [٥] ونعمان خير الدين الآلوسي [٦] ثم عبد الغني أفندي الراوي [٧] وعبد الرحمن أفندي الآلوسي [٨]

---

(١)ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١٤٥٣/٣) ، وتاريخ الأسر العلمية في بغداد (١٨٢) ، وأعلام العراق (٢٥) .

(٢)ينظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات (١٤٠/١).

(٣)ينظر: تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (٢٣٦/٢) .

(٤)ينظر: المسك الأذفر (٣٩) ، أعلام العراق (٤٧) .

(٥)ينظر: تاريخ الأسر العلمية في بغداد (٢١٧) ، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري (٣٢٨).

(٦) انظر : التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول (٣٦٠) ، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث (٣٠٧) .

(٧)ينظر: انظر تاريخ الأسر العلمية في بغداد (٧٧) .

(٨)ينظر: انظر المسك الأذفر (٢٥) ، تاريخ الأسر العلمية في بغداد (٢٠٤) .

وعبد السلام أفندي البغدادي المنسوب إلى الشواف [١] وعبد الفتاح الشواف[٢] والسيد محمد أمين أفندي بن السيد محمد أفندي الأدهمي المعروف بالواعظ [٣] وحبيب أفندي الكردي البغدادي [٤] وصالح بن يحيى بن يونس الموصلي السعدي . [٥]

المبحث الرابع : علمه وآثاره العلمية وثناء العلماء عليه:

* علمه: لقد أخذ الإمام الآلوسي بيد العلم عندما زلت به القدم وكاد يهوي به مهاوى العدم حتى جاء مجدداً وللدين الحنيفي مسدداً ، فقد مهر في جميع العلوم نقلياً وعقلياً على السوية فكان نسيج وحده في النثر وقوة التحرير ، وغزارة الإملاء وجزالة التعبير ، وكلامه عفو الساعة ، وفيض القريحة ومسارعة القلم ، ومسابقة اليد كأنما جميع المعاني حاضرة لديه والعبارات مسطورة بين يديه فهو ينتخب منها ما يشاء ويختار ما تقر به عيون العلماء والبلغاء ، وكان رحمه الله يقول : (ما استودعت ذهني شيئاً فخانني ولا دعوت فكري لمعضلة إلا وأجابني) وكان رحمه الله عالماً باختلاف المذاهب ، مطلعاً على الملل والنحل والغرائب ، سلفي الاعتقاد، شافعي المذهب ، إلا أنه في كثير من المسائل يقلد الإمام الأعظم ، بل كان في آخر أيامه يميل إلى الاجتهاد . [٦]

---

(١)ينظر: الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر (١٠٧) ، نثر الجواهر والدرر (٧١١/١).

(٢)ينظر: المسك الأذفر (١٣٥) ، تاريخ الأسر العلمية في بغداد (٢٦٤) .

(٣)ينظر: المسك الأذفر (١٠٦) ، الدر المنتثر (٩٢) .

(٤)ينظر: المسك الأذفر (١٣٩) ، لب الألباب (١١٠/١) .

(٥)ينظر: الأعلام للزركلي (١٩٨/٣) .

(٦) ينظر: المسك الأذفر (١١) ، أعلام العراق (٣٢) ، التفسير والمفسرون (٣٥٣/١) .

* آثاره العلمية :

لقد ترك الإمام الآلوسي عليه رحمة الله تراثاً هائلاً من التصانيف في مختلف فنون العلم تنبئ عن اتساع مواهبه وتعددها وإخلاصه وزهده مما جعل المكتبة الإسلامية تزخر بمؤلفاته وتظل منهلاً لكل وارد ومرجعاً لكل باحث ومن هذه المصنفات :-

١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .
٢- دقائق التفسير .
٣- الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية .
٤- نهج السلامة إلى مباحث الإمامة .
٥- الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية .
٦- شرح سلم العروج .
٧- النفحات القدسية في الرد على الإمامية .
٨- شرح البرهان في إطاعة السلطان .
٩- الطراز المذهب في شرح قصيدة مدح الباز الأشهب .
١٠- شرح القصيدة العينية .
١١- الفيض الوارد على روض مرتبة مولانا خالد .
١٢- كشف الطرة عن الغرة .
١٣- غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإيهاب .
١٤- نشوة الشمول في السفر إلى أسلامبول .
١٥- نشوة المدام في العودة إلى مدينة السلام .
١٦- شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم .
١٧- حاشية على شرح القطر .
١٨- الفوائد السنية من الحواشي الكلنبوية .

١٩- شجرة الأنوار ونوار الأزهار .

٢٠- مقامات الآلوسي .

٢١- سفرة الزاد لسفرة الجهاد .

٢٢- بلوغ المرام من حل كلام ابن عصام . [١]

* ثناء العلماء عليه :

لقد برع الإمام الآلوسي في شتى العلوم وحاز قصب السبق بين أقرانه فلم يقدر أحد أن يجاريه في ميدانه وارتقى أعلى المراتب العلمية .

قال عنه صاحب المسك الأذفر : (قد كان عليه الرحمة آية من آيات الله في جميع العلوم ، وأعجوبة من عجائب الدهر في المنطوق منها والمفهوم ، علامة في المعقول والمنقول وفهامة في الفروع والأصول ، متجاوزاً في ذلك إلى ما وراء العقول ، بحر البيان الزاخر ، وفخر الأوائل والأواخر ، أفضل من تضلع من الدقائق ، وأجل من اطلع من العلماء على غوامض الحقائق ، سعد زمانه وسيد أقرانه) .[٢]

وقال عنه صاحب حلية البشر : (كان رضي الله عنه أحد أفراد الدنيا يقول الحق ولا يحيد عن الصدق ، متمسكاً بالسنن متجنباً عن الفتن حتى جاء مجدداً وللدين الحنيفي مسدداً) . [٣]

وقال عنه إبراهيم الدروبي:(طور البلاغة وفحلها وأمير البيان بحر العلوم العقلية والنقلية المسفر المحدث الفقيه الأصولي المتكلم النّظام المحجاج) .[٤]

([١])ينظر: أعلام العراق (٣٢) ، تاريخ الأسر العلمية في بغداد (١٩٨) .

([٢])ينظر: المسك الأذفر (٥) .

([٣])ينظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (١٤٥٣/٣) .

([٤])ينظر: البغداديون وأخبارهم ومجالسهم (٢٦)

المبحث الخامس : وفاته:

توفى الإمام الآلوسي رحمه الله في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة (١٢٧٠هـ) سبعين ومائتين بعد الألف من الهجرة ودفن مع أهله في مقبرة الشيخ معروف الكرخي.[١]

الفصل الثاني : الأمثلة التطبيقية من روح المعاني:

قال تعالى:(وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ)(٢)

قال الإمام الآلوسي عن الضمير(هُوَ) الذي في قوله تعالى: (وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ): " (هُوَ) ضمير مبهم يفسره البدل، فهو راجع إليه لا إلى شيء متقدم مفهوم من الفعل، والتفسير بعد الإبهام ليكون أوقع في نفس السامع. (٣)

... يسلك النص القرآني طرقاً كثيرة لإقناع المتلقي مستخدماً فيها العديد من الوسائل اللغوية والتي تنبه إليها الإمام الآلوسي في تفسيره فمن ذلك تقديم المبهم على المعلوم الذي يفسره كما في قوله تعالى:(وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ) فهو : ضمير مبهم يفسره البدل وهو قوله تعالى:(أَن يُعَمَّرَ) فالضمير راجع إليه لا إلى شيء متقدم مفهوم من الفعل وهو قوله تعالى:(لَوْ يُعَمَّرُ) والتفسير بعد الإبهام ليكون أوقع في نفس السامع، ويستقر في ذهنه كونه محكوما عليه بذلك الحكم.

---

(١)ينظر: أعلام العراق (٣٠) ، التفسير والمفسرون (٣٥٤/١) ، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر (٢٣٨/٢) ، البغداديون أخبارهم ومجالسهم صـ (٢٧) .

(٢) سورة البقرة آية: (٩٦).

(٣)ينظر: روح المعاني للآلوسي٣٣٠/١.

وعند قوله تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (١)

قال الإمام الآلوسي:" ولم يقل قواعد البيت لما في الإبهام والتبيين من الاعتناء الدال على التفخيم ما لا يخفى". (٢)

...ذهب الإمام الآلوسي إلى أن الحق سبحانه وتعالى لم يقل : (قواعدَ البيتِ) بالإضافة ، بل ذكرها مبهمة فقال تعالى : (وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ) ثم بينها بقوله تعالى : (مِنَ الْبَيْتِ) ، لما في إبهامها ، وتبيينها بعد ذلك من الايضاح، وتفخيم حال المُبيَّن وذلك : بالتعريف ، ثم بالإجمال والتفصيل ، مما ليس في الإضافة.

وعند قوله تعالى:(إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)(٣)

قال الإمام الآلوسي:"(مِنْ كِتَابِ اللَّهِ) بيان لـ (ما) وفي الإبهام والبيان بذلك ما لا يخفى من تفخيم أمر التوراة ذاتا وإضافة،وفيه أيضا تأكيد إيجاب حفظها والعمل بما فيها"(٤)

... ذهب الإمام الآلوسي إلى أن قوله تعالى : (مِن كِتَابِ اللَّهِ) مُبَيِّنٌ ومُوضِحٌ لـ (مَا) في قوله تعالى : (بِمَا اسْتُحْفِظُواْ) فالأنبياء والعلماء أمناء الله على خلقه، يحكمون بين الناس بأحكام الله التي علمها لهم ، وفي إبهام

---

(١) سورة البقرة آية: (١٢٧).

(٢)ينظر: روح المعاني للآلوسي٣٨٢/١.

(٣) سورة المائدة آية: (٤٤).

(٤)ينظر: روح المعاني للآلوسي٣٢١/٣.

التوراة أولا ثم بيانها ثانيا بقوله تعالى : (مِن كِتَابِ اللَّـهِ) تفخيم وإجلال لأمرها ذاتاً : حيث شرفها الله تعالى بذكر ما اشتملت عليه من هداية إلى الحق ، ومن نور يكشف للناس ما اشتبه عليهم من أمور دينهم ودنياهم ، وإضافة : حيث أضاف سبحانه وتعالى إنزالها إليه ، فكان لهذه الإضافة ما لها من الدلالة على علو مقامها والتأكيد على إيجاب حفظها والعمل بما فيها .

وعند قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ) (١)

قال الإمام الآلوسي:"(جَهَنَّمَ) عطف بيان للدار ، وفي الإبهام ثم البيان مالا يخفى من التهويل".(٢)

...ذهب الإمام الآلوسي إلى أن قوله تعالى : (جَهَنَّمَ) تفسير وتوضيح لقوله تعالى : (دَارَ الْبَوَارِ) المبهم ، ففي الإبهام إثارة للمخاطب وتحريك لفكره ، فيتطلع إلى إيضاح ما أُبهم ، وعندئذ يأتي الإيضاح، فيتقرر المعنى في ذهن المخاطب ويقع موقعه ، وفي هذا تفخيم وتهويل لتلك الدار وتخويف منها .

وعند قوله تعالى : (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَـؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ)(٣)

قال الإمام الآلوسي:" (وَقَضَيْنَا) أي: أوحينا إليه ذلك الأمر، وذلك مبهم يفسره : (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ) على أنه بدل منه". (٤)

---

(١) سورة إبراهيم آية: (٢٨ – ٢٩).

(٢)ينظر: روح المعاني للآلوسي٧/٢٠٦.

(٣) سورة الحجر آية: (٦٦).

(٤)ينظر: روح المعاني للآلوسي٧/٣١٤.

...ذهب الإمام الآلوسي إلى أن الحق سبحانه وتعالى أبهم ما قَضَي به إلى لوط عليه السلام قال تعالى : (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الأَمْرَ) ، ثم فصَّله وبيَّنه ، قال تعالى : (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاء مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ) ، وذلك لأن في الإبهام إثارة للمخاطَب وتحريكا لفكره ، فيتطلع إلى إيضاح ما أُبهِم ، وعندئذ يأتي الإيضاح ، فيتقرر المعنى في ذهنه ويقع موقعه ، وفي هذا تفخيم وتهويل للعذاب الذي حَلَّ بهم لأنه ذُكر مرتين ، مرة : على طريق الإجمال والإبهام ، ومرة :على طريق التفصيل والإيضاح.

وعند قوله تعالى:(إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى*أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ)(١)

قال الإمام الآلوسي:" والمراد بـ (ما يُوحَى):ما قَصَّه اللّه تعالى فيما بعد من الأمر بقذفه في التابوت ، وقذفه في البحر، أبهم أولا تهويلا له، وتفخيما لشأنه ، ثم فسر ليكون أقر عند النفس) (٢)

...ذهب الإمام الآلوسي إلى أن قوله تعالى : (أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ) بيان وتوضيح لما أُبهِم في قوله تعالى : (مَا يُوحَى) فالتفسير بعد الإبهام لتفخيم أمر المُبهَم وإعظام له، لأنه يطرق السمع بعد أن كان متعلقا بشيء مبهم وبذلك يتقرر المعنى في ذهن المخاطب ويقع موقعه .

وعند قوله تعالى : (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لاَّ شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ

---

(١) سورة طه آية: (٣٨-٣٩).

(٢)ينظر: روح المعاني للآلوسي٨/٥٠٠.

نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (١)

قال الإمام الآلوسي: (وفي إبهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم الإبدال عنها أو بيانها تفخيم لشأنها) (٢)

...ذهب الإمام الآلوسي إلى أن قوله تعالى : (زَيْتُونِةٍ) بيان لقوله تعالى : (شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ) فالحق سبحانه وتعالى أبهم أمر الشجرة ، ووصفها بالمباركة لكثرة منافعها ، أو لأنها تنبت في الأرض المباركة وهي الشام ، وفي ذلك تفخيم لشأنها ، وتوجيه الذهن إلى معرفتها و بهذا يزداد تقرير المقصود في ذهن السامع .

وعند قوله تعالى : (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ) (٣)

قال الإمام الآلوسي: (تِلْكَ إشارة إلى خصلة شنعاء مبهمة لا يُدْرَى ما هي إلا بتفسيرها وأَنْ عَبَّدْتَ عطف بيان لها ، والمعنى تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها عليّ ، وحاصل الرد إنكار ما أمتن به أيضا) (٤)

...ذهب الإمام الآلوسي إلى أن قوله تعالى : (وَتِلْكَ نِعْمَةٌ) إشارة إلى خصلة شنعاء مبهمة ، وأن قوله تعالى : (أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ) تفسير وبيان لذلك الإبهام ، لتأكيد انتفاء الامتنان ، لانتفاء حصول النعمة ، ففي (التفسير بعد الإبهام) أبلغ الأثر في نفس فرعون لما فيه من زيادة تقرير المعنى ، وتأكيده بانتفاء تلك النعمة القائمة على تقتيل بني إسرائيل وما كانت تربيتي في بيتك وليدا إلا من جرَّاء استعبادك لبني إسرائيل ، وقتلك أبناءهم .

---

(١) سورة النور آية: (٣٥).

(٢)ينظر: روح المعاني للآلوسي٩/٣٦٠.

(٣) سورة الشعراء آية: (٢٢).

(٤)ينظر: روح المعاني للآلوسي١٠/٧٠.

وعند قوله تعالى:(فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ)(١)

قال الإمام الآلوسي: "وهذه الجملة وهي : قوله تعالى : (أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ) مُبَيِّنَةٌ لما في عاقبة مكرهم من الإبهام أي : هى تدميرنا وإهلاكنا إياهم وَقَوْمَهمْ الذين لم يكونوا معهم في مباشرة التبييت أَجْمَعِينَ بحيث لم يشذ منهم شاذ".(٢)

...لما هول الله تعالى ما أعده للكافرين من قوم صالح عليه السلام من المكر، زاد في التهويل بالأمر، وعظَّمه بأداة الاستفهام (فَانظُرْ) إشارة إلى أنه أَهلٌ لأن يُسألَ عنه فقال : (كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ) ، فإن ذلك سُنتَنا في أمثالهم ، ثم يأتي الجواب على هذا الاستفهام بقوله تعالى: (أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) لتفسير ما أُبهِم في قوله تعالى : (عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ) زيادة في التهويل والتعظيم ، فضلاً عن تأكيد الخبر للتنصيص على تحقيق مضمونه على جهة التمكن والإحاطة ، فانه تدمير إلهي خارج عن التصور.

قال تعالى:(وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ*أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) (٣)

قال الإمام الآلوسي في قوله تعالى:(أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً) تثنية للإنكار وبيان لما يأتونه من الفاحشة بطريق التصريح بعد الإبهام ، وتحلية الجملة بحرفي التأكيد للإيذان بأن مضمونها مما لا يصدق وقوعه أحد لكمال شناعته.(٤)

---

(١) سورة النمل آية: (٥١).

(٢)ينظر: روح المعاني للآلوسي١٠/٢٠٨.

(٣) سورة النمل آية: (٥٤-٥٥).

(٤)ينظر: روح المعاني للآلوسي١٠/٢٠٩.

...ذهب الإمام الآلوسي إلى أن قوله تعالى : (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء) تأكيد للإنكار السابق في قوله تعالى : (أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ) وبيان لما يأتونه من الفاحشة بطريق التصريح بعد الإبهام ، فالحق سبحانه وتعالى لما أبهم أولا بإنكار الفاحشة حين قال (أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) فسره ثانياً فقال : (أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء) لما في التفسير بعد الإبهام من الإيقاع بالنفس ، والترويع ، ما ليس للتعيين في أول الأمر ، مع ما أفاده من تكرير الإنكار ، وتأكيده ، وتحلية الجملة بحرفي التأكيد (إِنَّ) و(اللام) للإيذان بان مضمونها مما لا يصَدِّقُ وقوعَه أحدٌ ، لكمال شناعته ، وبعده من العقول .

قال تعالى:(إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ) (١)

قال الإمام الآلوسي في قوله تعالى:" (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ) تعليل لما وصفوا به ، والباء للسببية وخالصة اسم فاعل وتنوينها للتفخيم ، وقوله تعالى : (ذِكْرَى الدَّارِ) بيان لها بعد ابهامها للتفخيم. (٢)

...ذكر الإمام الآلوسي أن الله تعالى لما ذكر أنبياءه : إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب عليهم السلام ، بين أنه جعلهم خالصين له بسبب خَصْلَةٍ عظيمة لهم كائنة من الله تعالى ، قال تعالى : (إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ) ولكنه أبهم هذه الْخَصْلَةَ ، ثم بينها ووضحها بقوله تعالى : (ذِكْرَى الدَّارِ) ، وذلك لتفخيم شأنها وتشويق السامع إلى معرفتها .

---

(١) سورة ص آية: (٤٦).

(٢)ينظر: روح المعاني للآلوسي١٢/٢٠١.

وعند قوله تعالى : (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ * أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ). (١)

قال الإمام الآلوسي: (لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ أي : الطرق كما روي عن السدي ، وقال قتادة : الأبواب وهي جمع سبب ، ويطلق على كل ما يُتَوصَّل به إلى شيء ، أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ : بيان لها ، وفي إبهامها ثم إيضاحها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع إلى معرفتها.) (٢)

...ذهب الإمام الآلوسي إلى أن قوله تعالى : (أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ) بيان وتوضيح لقوله تعالى : (لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ) فالحق سبحانه وتعالى أبهم أمر الأَسْبَابَ أولاً ثم فسرها ثانياً ، لأن في ذلك تفخيمًا لشأنها في علوِّها ، وتشويقًا لهامان إلى معرفتها ، ليكون أجدر بالمسارعة إلى بناء الصرح .

وعند قوله تعالى : (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ* لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ) (٣)

قال الإمام الآلوسي:"والمراد لو ادَّعى علينا شيئا لم نقله لَأَخَذْنا مِنْهُ أي:لأمسكناه ، وقوله تعالى بِالْيَمِينِ أي بيان بيمينه بعد الإبهام .. واليمين : القوة".(٤)

...ذكر الإمام الآلوسي أن معنى قوله تعالى : (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لأَخَذْنَا مِنْهُ) أن من ادَّعى علينا شيئا لم نقله (لأَخَذْنَا مِنْهُ)أي : لأمسكناه ، ولكن الحق تعالى أبهم ماهيَّة الإمساك ثم بينها بقوله تعالى : (بِالْيَمِينِ) أي:بالقوة ، فالسامع متى لم يفهم من الإبهام معنى ، بقِي منتظراً

---

(١) سورة غافر آية: (٣٦-٣٧).

(٢)ينظر: روح المعاني للآلوسي١٢/٣٢٢.

(٣) سورة الحاقة آية: (٤٤-٤٥).

(٤)ينظر: روح المعاني للآلوسي١٥/٦٠.

لعقبى الكلام كيف يكون ، فيتمكّن المسموع بعده في ذهنه فضل تمكّن، وذلك ممّا يُحقّق المقصود.

وعند قوله تعالى:(إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)(١) قال الإمام الآلوسي:"(صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسى) بدل من (الصُّحُفِ الْأُولى)،وفي إبهامها ووصفها بالقدم ، ثم بيانها وتفسيرها من تفخيم شأنها ما لا يخفى".(٢)

...ذكر الإمام الآلوسي أن الحق سبحانه وتعالى أبهم الصحف ، ووصفها بالقدم أوَّلاً ، قال تعالى : (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى) ، ثم بين أنها لِنبيَّين كريمين من أولى العزم من الرسل ثانيا ، قال تعالى : (صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى) ، وذلك إِشارة إِلى أَنها قد بلغت الغاية في التفخيم ، وعُلوِّ الشأْن.

(١) سورة الأعلى آية: (١٨-١٩).

(٢)ينظر: روح المعاني للآلوسي١٥/٣٢٣.

الخاتمة:

أهم النتائج والتوصيات :

بعد هذه الرحلة العلمية الماتعة التي قضيتها مع الإمام الآلوسي في رحاب تفسيره العظيم : (روح المعاني) ، أُثبِت فيما يلي أبرز ما توصلت إليه من نتائج ممزوجة ببعض التوصيات :

١- إن تفسير الإمام الآلوسي تفسير عظيم مشحون بألوان النكات والتطبيقات البلاغية على آي التنزيل مما يجعل هذا الحشد الضخم منها يصبغ التفسير بلون مميز يعرف به أكثر مما يعرف بغيره .

٢- إن الإمام الآلوسي رحمه الله تعالى كان مولعاً بالجانب البلاغي للقرآن الكريم ، متفرداً في فهمه له ، حظاه الله بعمق في النظرة البيانية البلاغية في القرآن مما يجعله مقدماً على غيره ، ومن المبرزين في هذا الجانب .

٣- إن ما أولاه الإمام الآلوسي في تفسيره من عناية بالإيضاح بعد الإبهام تدل على مقدار عمق فهمه وغزارة فكره وعلمه .

٤- إن تفسير الإمام الآلوسي حوى لآلئ بديعة ، وجواهر كريمة ، ودررا نفيسة ، خليقة بأن تستأثر بالدراسة والبحث ، لذا أُوصي إخواني الباحثين بالعكوف على هذا التفسير لاستخراج دُرره ولآلئه وتجلية فوائده ، ولطائفه ، وذلك لتيسير الاستفادة منه على الوجه الأمثل .

٥ - يعتبر الإيضاح بعد الإبهام أحد فنون البلاغة في علم المعاني .

٦ - غالب الإيضاح يأتي تاليا في الآية نفسها ، وقد يأتي في آية تالية للإبهام الوارد في الآية السابقة .

٧ - الإبهام يوقِع السّامع في حيرة وتفكّر واستعظام لما قرع سمعه فلا تزال نفسه تتشوَّف إلى معرفته والاطلاع على كنه حقيقته .

٨ – يأتي الإبهام لتفخيم أمرٍ مبهمٍ وإعظامه ، أو تمكين المعنى في نفس المتلقي تمكينًا زائدًا ، لوقوعه بعد استشراف النّفس إليه .

٩ – الأمر الوارد على النفوس بعد تشوّفٍ وتطلُّعٍ منها إليه ، أوقع فيها وأقرب من قبولها له مما فوجئت به.

١٠ – يأتي الإبهام على سبيل الإجمال لتعظيم المبهم وليخلق لدى المتلقِّي تشويقا إلى معرفته على سبيل التفصيل .

وفي ختام هذا البحث المتواضع أقول : هذا ما أمكنني الله من كتابته وتسطيره فما وُجد فيه من نقص وتقصير فمن نفسي ومن الشيطان ، وما كان فيه من خير وإحسان فمن الله المنان ، فله الحمد أولاً وأخراً ، وهو الرحيم الودود ، وصلَّى الله على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه والصالحين .

فهرس المراجع

- أبجديات البحث في العلوم الشرعية – أ.د. فريد الأنصاري – دار الكلمة للنشر والتوزيع – المنصورة – مصر – ط١ – ٢٠٠٢م .
- الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين عبد الرحمن السيوطي – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة: ١٩٧٤ م – تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.
- أساس البلاغة للزمخشري – تحقيق : محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١– ١٩٩٨م .
- أعلام العراق – محمد بهجت الأثري – الدار العربية للموسوعات – بيروت – ط ٢ .
- أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث – أحمد تيمور – لجنة نشر المؤلفات التيمورية – ط ١– ١٩٦٧م .
- الأعلام لخير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت – ط ١٥– ٢٠٠٢م .
- البرهان في علوم القرآن – بدر الدين محمد الزركشي تحقيق : محمد أبو الفضل،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي – الطبعة الأولى ١٩٥٧ –.
- البغداديون أخبارهم ومجالسهم – إبراهيم الدروبي – مطبعة الرابطة – بغداد – ١٩٥٨م.
- البغداديون أخبارهم ومجالسهم – إبراهيم الدروبي – مطبعة الرابطة – بغداد – ١٩٥٨م.
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول – محمد صديق حسن خان بهادر – المطبع الصديقي في بهوبال – الهند – ١٣٩٨هـ .

- تاريخ الأسر العلمية في بغداد – محمد سعيد الراوي البغدادي – تحقيق : د. عماد عبد السلام رؤوف – دار الشئون الثقافية العامة – بغداد – ط ١– ١٩٩٧م .
- تحرير التحبير لابن أبي الأصبع المصري، تحقيق د. حفني محمد شرف،لجنة إحياء التراث الإسلامي بالقاهرة.
- تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر – جرجي زيدان – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان .
- التعريف والإعلام، تحقيق عبد الله محمد علي النقراط، منشورات كلية الدعوة ولجنة الحفاظ على التراث الإسلامي، طرابلس ــ ليبيا، ط ١.
- التفسير والمفسرون للذهبي ــ دار إحياء التراث العربي – بيروت ط ٢ – ١٩٧٦م.
- حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر – عبد الرزاق البيطار – تحقيق : محمد بهجت البيطار – دار صادر – بيروت – ط ٢ ١٩٩٣ –م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب – عبد القادر بن عمر البغدادي– تحقيق : محمد نبيل طريفي– اميل بديع اليعقوب– دار الكتب العلمية – بيروت – ١٩٩٨م .
- الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر – الحاج علي علاء الدين الآلوسي – تحقيق : جمال الدين الآلوسي – عبد الله الجبوري – الدار العمرية – ٢٠٠٥م .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للإمام أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت، ط ٤ ، ١٩٨٥.

- سنن البيهقي الكبرى أحمد بن الحسين بن علي موسى أبو بكر البيهقي – تحقيق : محمد عبد القادر عطا – مكتبة دار الباز – مكة المكرمة ١٩٩٤م.

الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٢ م.

- غرر البيان لمبهمات القرآن لبدر الدين بن جماعة ، تحقيق: د. عبد الجواد خلف عبد الجواد، وصدرت له الطبعة الأولى عن دار قتيبة، بدمشق سنة ١٩٩٠م.
- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات – عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني،تحقيق : إحسان عباس ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط٢، ١٩٨٢م.
- كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي ، نشر دار ومكتبة الهلال .
- لب الألباب – محمد صالح الهروردي – ط ١– مطبعة المعارف – بغداد – ١٩٣٣م.
- لسان العرب – محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري– دار صادر– بيروت–ط١.المحقق: الدكتور مصطفى ديب البغا، الناشر: مؤسسة علوم القرآن، دمشق – بيروت.
- المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر و محمد النجار، دار النشر : دار الدعوة، تحقيق / مجمع اللغة العربية.
- المسك الأذفر – محمود شكري الآلوسي – مطبعة بغداد – ١٩٣٠م .
- معجم البلدان لياقوت الحموي – دار الفكر – بيروت .
- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

- معجم مقاييس اللغة- لأحمد بن فارس بن زكري- ت :عبد السلام محمد هارون،دار الفكر، ١٩٧٩م.
- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي،
- نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر - الدكتور/ يوسف المرعشلي - دار المعرفة - بيروت - ط ١ - ٢٠٠٦ م.
- النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين - محمد رجب بيومي - دار القلم - دمشق - ط ١ - ١٩٩٩م.

Faharas Almarajie

• 'abjadiaat albahth fi aleulum alshareiat - 'a.d. farid al'ansarii - dar alkalimat lilnashr waltawzie - almansurat - misr - ta1 - 2002m .

• al'iitqan fi eulum alquran - jalal aldiyn eabd alrahman alsuyutiu - alhayyat almisriat aleamat lilkitab - altabeatu: 1974 m - tahqiq : muhamad 'abu alfadl 'iibrahim.

• 'asas albalaghat lilzamakhshirii - tahqiq : muhamad basil euyun alsuwd - dar alkutub aleilmiat - bayrut - lubnan - t 1- 1998m .

• 'aelam aleiraq - muhamad bahjat al'athari - aldaar alearabiat lilmawsueat - bayrut - t 2 .

• 'aelam alfikr al'iislamii fi aleasr alhadith - 'ahmad taymur - lajnat nashr almualafat altaymuriat - t 1- 1967m .

• al'aelam likhayr aldiyn alziriklii - dar aleilm lilmalayin - bayrut - t 15- 2002m .

• alburhan fi eulum alquran - badr aldiyn muhamad alzarkashi tahqiq : muhamad 'abu alfadl,dar 'iihya' alkutub alearabiat eisaa albabaa alhalabii - altabeat al'uwlaa 1957 -.

• albaghdadiuwn 'akhbaruhum wamajalisuhum - 'iibrahim aldurubi - matbaeat alraabitat - baghdad - 1958m.

• albaghdadiuwn 'akhbaruhum wamajalisuhum - 'iibrahim aldurubi - matbaeat alraabitat - baghdad - 1958m.

• altaaj almukalal min jawahir mathir altiraz alakhar wal'awal - muhamad sidiyq hasan khan bihadir - almatbae alsadiqiu fi bihubal - alhind - 1398h .

• tarikh al'usr aleilmiat fi baghdad - muhamad saeid alraawi albaghdadi - tahqiq : du. eimad eabd alsalam rawuwf - dar alshuyuwn althaqafiat aleamat - baghdad - t 1- 1997m .

• tahrir altahbir liaibn 'abi al'asbae almisrii, tahqiq du. hifni muhamad sharaf,lajnat 'iihya' althurath al'iislamii bialqahirati.
• tarajim mashahir alsharq fi alqarn altaasie eashar - jirji zidan - manshurat dar maktabat alhayaat - bayrut - lubnan .
• altaerif wal'iielami, tahqiq eabd allah muhamad eali alnuqrati, manshurat kuliyat aldaewat walajnat alhifaz ealaa alturath al'iislami, tarabulus libia, t 1.
• altafsir walmufasirun lildhahabii dar 'iihya' alturath alearabii - bayrut t 2 - 1976m.
• hilyat albashar fi tarikh alqarn althaalith eashar - eabd alrazaaq albitar - tahqiq : muhamad bahjat albitar - dar sadir - bayrut - t 2 1993 -m .
• khizanat al'adab walb libab lisan alearab - eabd alqadir bin eumar albaghdadii- tahqiq : muhamad nabil tirifi- amil badie alyaequba- dar alkutub aleilmiat - bayrut - 1998m .
• aldur almuntathir fi rijal alqarn althaani eashar walthaalith eashar - alhaju eali eala' aldiyn alalusi - tahqiq : jamal aldiyn alalusi - eabd allah aljaburi - aldaar aleumriat - 2005m .
• ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani lil'iimam 'abi alfadl shihab aldiyn alsayid mahmud al'alusi dar 'iihya' alturath alearabii bayrut, t 4 , 1985.
• sunin albayhaqi alkubraa 'ahmad bin alhusayn bin eali musaa 'abu bakr albayhaqi - tahqiq : muhamad eabd alqadir eata - maktabat dar albaz - makat almukaramat 1994m. altabeatu: al'uwlaa, 1403 hi - 1982 mi.
• gharar albayan limubhimat alquran libadr aldiyn bin jamaeat , tahqiqu: da. eabd aljawad khalaf eabd aljawadi, wasadarat lah altabeat al'uwlaa ean dar qatibatin, bidimashq sanatan 1990m.

• faharas alfaharis wal'athabat wamuejam almaeajim walmushaykhat walmusalsalat - eabd alhayi bin eabd alkabir alkitani,tahqiq : 'iihsan eabaas ,dar algharb al'iislami,birut,ta2, 1982m.
• ktab aleayn li'abi eabd alrahman alkhalil bin 'ahmad alfarahidii , tahqiq da.mahdi almakhzumii wada.'iibrahim alsaamaraayiyi , nashr dar wamaktabat alhilal .
• lubu al'albab - muhamad salih alhirurdi - t 1- matbaeat almaearif - baghdad - 1933m. • lisan alearab - muhamad bin makram bin manzur al'afriqiu almisriu- dar sadir-biruta-ti1.almuhaqaqi: alduktur mustafaa dib albugha, alnaashir: muasasat eulum alqurani, dimashq - bayrut.
• almuejam alwasit , li'iibrahim mustafaa wa'ahmad alzayaat wahamid eabd alqadir w muhamad alnajar, dar alnashr : dar aldaewati, tahqiq / majmae allughat alearabiati.
• almisk al'adhfar - mahmud shukri alalusi - matbaeat baghdad - 1930m .
• muejam albuldan liaqut alhamawii - dar alfikr - bayrut .
• muejam almualifin lieumar rida kahalat , dar 'iihya' alturath alearabii , bayrut.
• muejam maqayis allughati- li'ahmad bin faris bin zakri-t :eabd alsalam muhamad harun,dar alfikri, 1979m.
• mfahamat al'aqran fi mubhimat alquran lieabd alrahman bin 'abi bakr, jalal aldiyn alsuyuti, • nathr aljawahir waldarar fi eulama' alqarn alraabie eashar - aldukturu/ yusuf almaraeashalii - dar almaerifat - bayrut - t 1 - 2006 mi.
• alnahdat al'iislamiat fi sayr 'aelamiha almueasirin - muhamad rajab bayuwmi - dar alqalam - dimashq - t 1 - 1999m.